

# سجن رومية تحت أقدام الخلافات السياسية

هتاف دهام



لم تتعاط الحكومات المتعاقبة منذ عام 2005 حتى اليوم بجديّة كاملة مع ملف سجن رومية، والسجون الأخرى. لم يمتلك أي وزير للداخلية أو للعدل جرأة اتخاذ موقف حاسم بحق الموقوفين الإسلاميين، بدءاً من الوزير حسن السبع اللدائلي، إلى الوزير أحمد ففتت، وصولاً إلى زياد بارود، ومروان شربل، ومن الوزير شارل رزق للعدل، إلى إبراهيم نجار، وصولاً إلى شكيب قرطباوي، خشية من ردود الفعل.

وتخضع طريقة التعاطي مع الإرهابيين الإسلاميين في سجن رومية إلى المعايير نفسها التي حكمت التعاطي مع أحداث طرابلس وأحداث عبرا التي انتهت بتفريغ الإرهابي أحمد الأسير الذي أصبح أميراً لجبهة النصرة في لبنان، كما تخضع لحسابات الأطراف السياسيين ورهاناتهم ومواقفهم السياسية مما يجري في سورية، ومشاركة حزب الله في القتال إلى جانب الدولة السورية، ووصول الأمر إلى حد طرح المقايضة بين مشاركة المقاومة في القتال في سورية وبين إطلاق الموقوفين الإسلاميين. وأصبح يصح القول إن سجن رومية بات تحت أقدام الخلافات السياسية.

إذا، من يسجن الآخر في لبنان الدولة أم السجناء؟ فالأجهزة التقنية المثبتة في محيط سجن رومية، والتي كلفت وزارة الاتصالات 650 ألف دولار، لقطع الاتصالات داخل السجن والتشويش عليها وحجب الإنترنت، لم يتم العمل بها حتى الساعة، ليس هذا تعبيراً صريحاً عن العجز في الحسم، والخوف من رد الفعل الذي قد يقدم عليه السجناء، الذين أصدرت قوتى تبيح قتل من يتجرأ على اجتياز الخطوط المحظورة؟

لقد سقطت هيبة الدولة وسقط معها النظام والقانون، أمام تمرد الإرهابيين ومحاولات الفرار وارتكاب الجرائم بحق السجناء العاديين أو من يخالف الفتاوى التي يطلقونها، والتي تتم بغطاء ديني من مشايخ متشددين يدورون في فلك تيار المستقبل من أمثال سالم الراغعي، بلال دقماق، حسام صباغ، عمر بكري فستق، وبدعم سياسي واضح ومعزز من وزير العدل الحالي اللواء أشرف ريفي والنائب خالد ضاهر، ومعهما كثيرون من مسؤولي 14 آذار الذين يسعون إلى إطلاق سراح الموقوفين الإسلاميين، إرضاء لعصبيتهم الطائفية والمذهبية مع اقتراب الانتخابات النيابية.

فلا اعتبارات سياسية ووطنية لم يحاكم الموقوفون الإسلاميون في عهد حكومات الرئيسين فؤاد السنيورة وسعد الدين الحريري، فكيف ستتعالى الحكومة الحالية مع ملفهم، لا سيما أن وزير العدل والداخلية فيها ينتميان قولاً وفعلاً إلى تيار المستقبل اللواء ريفي والنائب نهاد المشنوق؟

قد يكون سجن رومية الذي افتتح في عام 1970 من أكبر السجون اللبنانية، إلا أن طاقة استيعابه تعدت 1500 سجين لتصل إلى أكثر من 5500 سجين.

في البداية، كان سجن رومية يستقبل مرؤحي المخدرات والمتعاطين والمهربين، والمخمرين المتهمين بالقتل، والاعتصاب، والصوص، إلى أن تحول اليوم إلى ملاذ آمن ومقر للإرهابيين.

لم يهتم أحد من السياسيين الذين تعاقبوا على وزارتي الداخلية والعدل من عام 1990 حتى اليوم بسجن رومية، الذي لا يتطابق أبداً مع حقوق الإنسان. وبينما كان من المفترض أن يشهد هذا السجن في السنوات الماضية على فرار السجون في الدول المتقدمة، تحسيناً وتطويراً كما كان لتأمين السجناء وتحسين أوضاعهم كما يجب ألا يتطلتوا مع بعض، باعتبار أن الحرم ليس واحداً في كل الحالات، ومستشفيات تعالج الأمراض على أنواعها لا سيما العصبية منها، ليخرج بعدها السجناء بثقافة جديدة، لا أكثر شراسة وإجراماً، إلا أن ذلك لم يحصل. فسياسيو لبنان لم يابها يوماً بما يجري داخل الزنزانات في سجن رومية، وبغيره من السجون في زحلة وجزيرين. فلا أحد يسأل أو يعير اهتماماً لذلك السجن الذي يقع خلف قضبانته اليوم المئات من الإرهابيين والمسلحين والتفجيريين، الذين جُرموا بأحداث نهر البارد.

## سفقة العفو في 2005

لا يخفى على أحد أن سجن رومية شهد حركات تمرد بين عامي 1990 و1991، ومحاولات فرار، فتمرد آخر في عام 1998 استمر يومين في مبنى الموقوفين، أصيب خلاله أربعة أشخاص بالجروح. وكانت مطالب المعتدلين بومدك تحسين ظروف السجن وإصدار عفو مماثل للعفو الذي صدر بحق السجناء الذين أدينوا بجرائم مخدرات قبل عام 1996، بمشاركة أكثر من ألف سجين، بعضهم كان مسلحاً يقضبان حديد وقطع زجاج، وصولاً إلى أعمال الشغب التي أثارها عدد من موقوفي أحداث الضنية التي وقعت مطلع عام 2000 بين عناصر أصولية مسلحة وقوة من الجيش اللبناني أسفرت عن سقوط 11 قتيلاً من الجيش اللبناني بينهم ضابط و16 شخصاً من المسلحين وستة مدنيين فضلاً عن جرح العشرات، أدت إلى اصطدام مع أفراد قوى الأمن الداخلي، وأسفرت عن إصابة سبعة موقوفين



الأخيرة كان أخطرهما في 21 12—2012، وتمتل في إحباط محاولة الفرار الجماعية التي تمت بتنسيق كامل مع جهات خارج السجن. لا يقتصر عمل هذه الجبهة على الفرار، فهي كانت تحضر لعمليات قتل جماعية في السجن عبر عملية انتحارية تمهيد لعملية هروب جماعية وكشف عنها في الأول من تشرين الثاني من عام 2013. وتم الكشف حينها عن رسائل نصية تناقلها موقوفون من فتح الإسلام، تحمل مناشدة لمشايخهم من رومية تطالب أعضاء التنظيم في العالم بنصرتهم وفد أسرهم، قبل أن يضطروا إلى تحرير أنفسهم بانفسهم وبنهاية مشرفة. وعليه، فإن كتاب عبد الله عزام التي كان يقودها ماجد الماجد وجبهة النصرة، باتت تطالب بتحرير موقوفي فتح الإسلام، أو ما يطلق عليه الموقوفين الإسلاميين، وتضعط باتجاه ذلك، من خلال التفجيرات التي وقعت في الضاحية الجنوبية وبشر حسن، والتي بنتها وترتبط بإقافها بضرورة خروج حزب الله من سورية، وإطلاق ما يسومونه الأسرى الإسلاميين.

## عملية تعديل للضباط والرتباء

والسؤال، هل سيبقى سياسيو لبنان إلى التهديد الأمني الخطير المتمثل في سجن رومية مع وجود العديد من السجناء المرتبطين بالنصرة وداعش، الذين لا يفرضون الفتاوى فقط على المساجين الآخرين، الذين يخالفونهم السياسات الطائفية والمذهبية، بل ياتر إليهم أيضاً الضباط من قوى الأمن الموجهين هناك؟ وهل سيشهد عملية فرار جديدة بعد عملية فرار السجناء محمد الجوني وسعد صبرا ومهند عبد الرحمن، التي أعيد فيها توقيف اللبنانيين جوني، وهو المتهم بقتل النقيب زيان الجردني أثناء عملية سطو على أحد مصارف المبن، وصبرا في ما لا يزال عبد الرحمن، وهو سوري الجنسية، هارباً، وطقاً؟ وهل سينجز الوضع في سجن رومية قريباً لا سيما بعدما اشيع عن أن عناصر قوى الأمن الداخلي تتحضر لمواجهة عملية هروب جماعية يجري التحضير لها في المبنى بـ ٥٠ مع الإشارة إلى أن عملية فرار لا يمكن أن تتم. وفق عسكريين، إلا بمساعدة أمنية؟ لا يستدعي ذلك عملية تعديل للضباط والرتباء من قبل قيادة قوى الأمن الداخلي؟ أسئلة تبقى الإجابة عليها رهن الآتي من الإجابة.

رومية. وللفرقة فإن العنوان الوحيد الذي بات معروفاً لجبهة النصرة، هو سجن رومية، وإن أعضاء القيادة متنوعو الجنسية والاختصاص فهناك اليمني أبو تراب وهو الأمير، والفلسطيني أبو عبيدة الموكل بالأعمال الأمنية، واللبناني أبو الوليد خالد يوسف المسؤول عن محطة خبسة شيوخ لا يغادرون غرفهم في السجن، ويطلقون الفتاوى ويصدرون الأوامر إلى مجموعات مقاتلة في الشمال والجنوب والبقاع. بدأت هذه الجبهة - فرع لبنان تنسق بين أفرادها بدءاً من سجن القبة في طرابلس إلى مبنى الموقوفين - ب - في رومية، إلى سجن زحلة برئاسة أبو سليم طه الذي فعلياً جند عناصر فتح الإسلام لصبوحا عناصر جبهة النصرة في سجن رومية، لتبدأ عملية الفرار من عناصر فتح الإسلام وسواهم من رومية إلى سورية للقتال فيها، فضلاً عن العمليات الأخرى لمقاتلين لبنانيين جرى وتقيدها من قبل سجناء فتح الإسلام في رومية عبر جماعاتهم المنتشرة في طرابلس، بالتنسيق مع مترجم جبهة النصرة المدعو إبراهيم الأطرش وهو عم الإرهابي الموقوف عمر الأطرش والمدعو محمد الجيجري اللذين يتخذان من بيروت وعرسال مقراً لعملياتهم.

## من الفرار إلى القتال في سورية

لقد شهد سجن رومية في الفترة الأخيرة عمليات فرار لأكثر من سجين من فتح الإسلام، فالسجناء هناك تداولوا مقطع فيديو تحت مسمى «انثنين سقطوا شهداء أثناء جهادهم على أرض سورية»، يظهر فيه قتيلان ومدان على الأرض، وقد تعرّف سجناء إسلاميون إلى هوية القتيلين اللذين فرّا، مؤكداً أن أحدهما هو السجناء الفارّ محمود فلاح، الذي كان يُعرف أيام معارك نهر البارد بـ «أبو بكر الشرعي وأصبح المرشد الروحي لتنظيم فتح الإسلام والآخر يوسف درويش، إلى مقتل السجناء الفار عبد الناصر سنجري في آب عام 2011، مع سجناء ينتمون إلى التنظيم نفسه، في محافظة ادلب السورية أثناء اشتباكات مع الجيش السوري، وقد نعت «جبهة النصرة» عبر الموقع الإلكتروني المعتمد من قبلها، واصفة إياه بـ «أسد طرابلس الشام». لقد ساعدت التدابير الأمنية المعذومة داخل سجن رومية في التخطيط والمباشرة بتنفيذ أكثر من عشر محاولات فرار في السنوات الثلاث

أجهزة خليوي، وكومبيوتر، يتعاطون المخدرات، يعيشون حياتهم الخاصة بشكل طبيعي، في حوزتهم أسلحة ومتفجرات (تقرير فرع المعلومات تاريخ 2012/5/17)، وانت الإفادات الواردة في مختلف الاستجوابات لتؤكد وجود أكثر من 25 مسدساً حربياً مع الموقوفين الإسلاميين في رومية، وعليه فإن تسبب هذا السجن شكل واحة للتحرف الإسلامي حيث ينتج لقياداته الإمرة والتحكم بالعمليات، من السلب ونقل الأموال وصولاً إلى الإغتيال والتفجير في لبنان وخارجه، والاتصال بالعديد من المجموعات اللبنانية في مختلف المناطق، وذلك عبر الإنترنت والهواتف الذكية من دون حسيب ولا نقيب.

## تجنيد مقاتلين في سورية من الزنزانات

ومع بداية الأزمة السورية، دخل الكثير من عناصر الجيش السوري الحر الذي يضم في صفوفه عناصر من جنسيات مختلفة إلى سجن رومية، بينهم مختلفة، لكن سرعان ما اشتعلت نار الخلافات بين الجيش الحر وفتح الإسلام التي تريد إنشاء إمارة إسلامية في سورية ولبنان، مكفرة في الوقت عينه الجيش السوري الحر، ووصولاً إلى الإعلان من قبل سجناء فتح الإسلام في لبنان عن كماله هاتفة سجلت بين السجناء الأصولي أبو تراب اليمني



بجروح، واستمر الوضع على حاله، إلى أن أسندت الستارة القضائية بالضفة التي عقدت في عام 2005 بين تيار المستقبل ومسيحيي 14 آذار، تم بموجبها العفو عن سيمر ججع قاتل الرئيس رشيد كرامي مقابل العفو عن موقوفي الضنية بقيادة أبو عاشقة.

إذا في عام 2005 تغيرت طبيعة التعاطي القانوني مع السجناء. فقانون العفو كان بمثابة الضربة القاسية التي وجهت إلى المنظومة العقابية.

في صيف 2007، وبعد اندلاع معركة نهر البارد، التي ذهب ضحيتها أكثر من 170 شهيداً من الجيش وآلاف الجرحى، حدثت مواجهات بين حراس سجن رومية وموقوفي فتح الإسلام وبعض السجناء الإسلاميين. أخذت بليلة هائلة على أكثر من سعيد. وبعد أقل من عام شهد التمرد يتكرر. ففي 24 نيسان 2008، أقيم السجناء على احتجاج بعض حراس السجن كرهائن وهددوا بقتلهم في محاولة للضغط على إدارة السجن لتحقيق مطلبهم في التخفيف من الإزدحام في غرف السجن والتي نقل على إثرها السجناء يوسف شعبان (الذي أقر القضاء الأردني ببراءته من جريمته وهي قتل دبلوماسي في الأردن)، في 2 أيار إلى حلبا، وذلك كنوع من العقاب له بعد تشيبه بحالة التمرد.

## رومية مستعمرة للإرهاب

وعليه، فإن سجن رومية قد تحول منذ عام 2008 إلى مستعمرة للإرهاب وللجماعات الإسلامية المتطرفة، بات معسكراً تدريبياً لسجناء فتح الإسلام، فهم يمتلكون العدة والعتاد من قوة وسلاح، فالحركة لها ارتباطات إقليمية، يتواصل عناصرها الموجودون في السجن مع ما يسمى برفقائهم الجهاديين خارج السجن، في مخيمات لبنان لا سيما عين الحلوة، وفي شمال لبنان، ويقاعه.

في ذهن إرهابيي فتح الإسلام، أن أحداً لن يجرو على معاقبتهم. وهم سيخرجون كما خرج سواهم، فهم أنشأوا إمارة إسلامية في الداخل. وأصبح سجن رومية لا سيما المبنى ب. بالنسبة إليهم حصناً حصيناً لا يمكن اختراقه.

## واحة للتحرف الإسلامي

يحظى هؤلاء السجناء بكل المستلزمات، من

